KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

دراسة عنصر الزمان في رواية "أنا يوسف" لأيمن العتوم على ضوء نظرية جيرار جنيت

Studying the element of time in the “I am Youssef” Ayman Al-Atoum's novel، according to the vision of Gerard Genet

أ.م.د. مهدي شاهرخ
الباحثة شيماء محمد علي وهبي
جامعة مازندران/ إيران
Asst Prof Dr. Mehdi Shahrokh
Researcher Shaima Muhammad Ali Wahbi
University of Mazandaran/ Iran

DOI: https://doi.org/10.36322/jksc.175(D).18720

الملخص:

إنَّ تحليل البنية الزمنية للنص السردي بحسب العلاقة بين زمن الخطاب وزمن الحكاية على وفق رأي "جنيت"، يفضي إلى نشوء ثلاث مستويات لبناء الزمن السردي وهي الترتيب والمدة والتواتر. تدور قصة "أنا يوسف" لأيمن العتوم حول سيدنا يوسف نبي الله عندما كان طفلاً صغيراً لأبيه يعقوب بين إخوته حسبما كانت القصة في القرآن وتجيبنا عن بعض الأسئلة التي قد تدور في ذهن من يعرف بهذه القصة. يهدف البحث هذا دراسة عنصر الزمان في هذه القصة اعتماداً على المنهج الوصفي التحليلي على ضوء نظرية جيرار جنيت. تشير نتائج الدراسة أنّ الكاتب أكثر من استخدام تقنية الاسترجاع بنوعيه السار والمؤلم لأنَّ كثرة الأحداث حدثت لأبطال القصة في الماضي، حيث حفلت الرواية بأحداث زمانية مختلفة بدءاً من تذكر النبي يوسف لياليه الثلاثة في البئر لحظة دخوله السجن، زيادة على تذكره الحياة الهانئة في القصر. كما نرى إكثار استخدام الفعل "تذكر" أثناء توظيفه تقنية الاسترجاع وهذا ما يؤكد أهمية هذه التقنية في الرواية.

الكلمات المفتاحية: الرواية، عنصر الزمان، أنا يوسف، أيمن العتوم، جيرار جنيت، استرجاع.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

Abstract:

Analyzing the temporal structure of the narrative text according to the relationship between the time of discourse and the time of the story According to Jennett's opinion، it leads to the emergence of three levels of narrative time construction: order, duration, and frequency. The story of "I Am Youssef" by Ayman Al-Atoum revolves around our master Youssef، the Prophet of God when he was a young child of his father Jacob among his brothers, as the story was in the Qur'an and answers some of the questions that may revolve in the minds of those who know this story. This research aims to study the element of time in this story based on the descriptive analytical method in the light of Gerard Genet's theory. The results of the study indicate that the writer more than using the technique of retrieval in both its pleasant and painful types, because many events happened to the heroes of the story in the past, where the novel was filled with different temporal events, starting with the Prophet Yusuf's memory of his three nights in the well the moment he entered prison, in addition to his recollection of the peaceful life in the palace. We also see the frequent use of the verb "remember" while employing the retrieval technique, and this confirms the importance of this technique in the novel.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

Keywords: the novel, the element of time, "I Am Youssef", Ayman Al-Atoum, Gerard Genet, retrieval.

المقدمة:

كلّ عمل قصصي أو حكائي مهما كان نوعه لا يمكنه أن يخلو من ذلك التواجد اللامتناهي للزمن، كون كلّ منهما لا يقوم إلا إذا أُعلن الآخر في الجهة المقابلة عن كينونته فـ «الزمن إذا مظهر نفسي لا مادي ومجرد لا محسوس، وهو الفترة التي تتحرك بواسطتها الأحداث بتوال مستمر تتعايش معه في كلّ الأوقات، كما أنَّه نسيج حياتنا الداخلية الذي ينساب فيه كما تنساب المياه في مجرى النهر» (مرتاض، ٢٠٠٨: ١٧٢)، فالزمن متعلق بالجانب النفسي والطبيعة كالأيام والليالي والفصول، كما قد يكون مرتبطاً بالتاريخ كالأحداث والنقلات التاريخية كما أنَّه له ارتباط بالجانب الفيزيائي كالزمان الذي يُقاس بالساعات والدقائق والثواني. فإذا كان فنّ القص يعتبر من فنون الأدب العربي فإنَّ الزمن يُعدّ عنصراً أساسيّاً ومميزاً للنصوص الحكائية بصفة خاصة ولهذه الأخيرة عدّة أزمنة منها الأزمنة الداخلية والأزمنة الخارجية (بحراوي، ٢٠١٢: ٤٧).ولذلك ركّزنا في هذا المبحث على الزمن في أحداث الرواية، وكيف تمّ هيكلته وماهي أهم أجزاء العمل القصصي طويلاً كان أو قصيراً.

تميز أسلوب الكاتب والشاعر الأردني أيمن العتوم باللغة القرآنية، فيتضح للقارئ أثناء الاطلاع على رواياته وكذلك دواوينه الشعرية وبعض مقالاته أنه كثير الاستخدام للألفاظ القرآنية، وكذلك فإنّه مكثر من توظيف معانيها في كلّ كتاباته. وقد ظهر تأثره بالقرآن الكريم بشكل كبير في العناوين التي يختارها لأسماء رواياته ودواوينه. فقد سمى رواية له "يا صاحبي السجن"، وسمى الرواية الأخرى "يسمعوم حسيسها" وسمى رواية أخرى" ذائقة الموت" وروايته التي تحمل اسم "نفر من الجن" وغيرها الكثير. وقد أثرت دراسته الأكاديمية الخاصة باللغة العربية والنحو في أسلوب كتابته، فترى أنّ جميع كتاباته ودواوينه الشعرية قد صيغت باللغة العربية الفصحى، حتى لأنّه قد صاغ الكثير من الحوارات العامية بين

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

شخصيات الروايات بالفصحى أيضًا. فمن خلال الخلفية الثقافية الإسلامية والهوية العربية للكاتب أيمن العتوم فرواية "أنا يوسف" تحكي قصة يوسف والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم، خصّص الله تعالى سورة كاملة لها حيث قام الراوي باستحضار زمان النبي الذي بعث فيه من بدايته إلى نهايته بأحداثه وشخصياته الواقعية التي عايشها وعاصرها، والأمكنة التي كان فيها وانتقل منها وكيفية ذلك، وكلّ التفاصيل التي تتعلق به وقد طغى على الرواية تفاعل العلاقة بين التخيّل والواقع.

من بين الأعمال الروائية العربية اخترنا رواية "أنا يوسف" لأيمن العتوم، لأنَّ في هذه الرواية يستمتع القارئ بقراءة الرواية لأجل الحبكة المميزة وسير الأحداث وتشويقها، ولأنَّ "أيمن العتوم" درس دراسات لغوية فأثّر ذلك على أسلوبه حيث ترى الحبكة اللغوية وجودة التراكيب والأساليب خلال الرواية. في الرواية يرى القارئ بعض الحوارات بين الأبطال يتناول الكاتب من خلالها قصّة سيدنا يوسف. ويستعرض أيضاً من خلال الحوارات القصة التي وردت في القرآن في سورة يوسف وكذلك يجيب عن بعض التساؤلات التي تدور في ذهن العارف بقصة نبي الله يوسف. يصوّر لنا الكاتب هذه الرواية بصورة فنيّة وأدبيّة حيث يصوّر لنا أحداث متكاملة وتفاصيله مترابطة وقصّة لها بداية ونهاية دون الخروج عن النصّ القرآني الأصلي للقصّة، فهذه القصّة تمتلك كلّ مقومات القصة الناجحة من تعدّد الشخصيات والمكان والزمان وحواراتها الموضوعية، كلّ هذا بسلاسة وتشويق فريد يدفع القارئ لإكمال القصّة إلى النهاية لمعرفة ما سيحدث على الرغم من معرفتنا جميعاً بالنهاية وكلّ هذا بفضل أسلوب الكاتب الساحر وقدرته على الوصف التي تجعل القارئ لا يقرأ القصة فقط بل يعيشها بكلِّ تفاصيلها.

إنَّ المفارقات الزمنية هي الخروج عن الترتيب الطبيعي للزمن سواء بعودة الأحداث إلى الوراء أو محاولة استقراء لحظة المستقبل، ويتجلي هذا الانزياح بموقع السرد منه ويعني هذا الخروج الزمني عن التسلسل المنطقي للأحداث إعادة ترتيب زمن القصّة بشكل جديد عن طريق قارئ واع بمجريات الفعل القصصي. لذا نجد رواية "أنا يوسف" تقريباً قائمة على هذه المفارقة والتي تجعل المتلقي يعيش كلّ تلك اللحظات

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الزمنية ويتفاعل معها، فلقد قام الكاتب باستحضار قصّة يوسف المذكورة في القرآن الكريم بحيث يستطيع الإنسان المعاصر اليوم فهمها والحنين إليها وذلك بتشكيل ذلك الماضي بأمكنته وأزمنته.

يهدف هذا البحث إلى التعرف على ماهية الزمان بأنواعه لذلك هناك بعض الأسئلة تطرح في سبيل الوصول إلى هذا الهدف وهي:

١- ما هي خصوصية وماهية الزمان في رواية أنا يوسف ولا سيّما الانزياحات الزمنية المستفادة فيها؟

٢- ما هي التقنيات الزمنية التي وظّفها الكاتب داخل رواية أنا يوسف؟

سارت هذه الدراسة وفق المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على استقراء نصوص الرواية ثم توظيفها من خلال استخدام عنصر الزمان وفق نظرية جيرار جنيت. حيث ندرس نظرية جيرار جنيت عن الزمان وتقنياته في الرواية حسب المنهج الوصفي وندرسها في النماذج المقتبسة من الرواية وفق المنهج التحليلي.

أولا: الدراسات السابقة:

رواية "أنا يوسف" لأيمن العتوم تتناول القصة المعروفة بأحسن القصص رغم كثرة الدراسات التي درست عنصر الزمان في مختلف الروايات ولكن لم نجد هناك دراسة تتناول هذه الرواية وتطبقها على موضوع الزمان. لكن وجدنا دراسات تناولت الزمان في نماذج أخرى منها:

- مقال "دراسة الزمن الروائي في رواية "حبي الأول" لسحر خليفة اعتماداً على نظرية جيرار جنيت البنيوية، كتبته حميدة سوري مصطفى وليلا حاجي آبادي سنة (١٤٠٠ش) المنشور في مجلة "إضاءات نقدية في الأدبين العربي والفارسي"، رواية سحر خليفة التي تكون القضية الفلسطينية تشكل في رواياتها المحور المركزي وتعيد القراءة للتاريخ الفلسطيني وأحداثه للجيل الجديد. هذه دراسة زمن القصة وزمن الحكاية ووصلتا إلى أنّ المفارقات الزمنية تسود على الرواية بسبب التداخل بين الحاضر والماضي في نظام تشظي للبنية الزمنية فيرى القارئ نفسه في تردد بين هذين البعدين من الزمن. ومن النتائج الذي

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وصل اليها هذا البحث: تعطّل زمن الرواية ممّا يحدث إبطاءً في السّرد وتسرع إيقاع السرد في أجزاء أخرى كمختلف مراحل حياة نضال وربيع والسنين الطوال التي عاشها الشخصيتان مستخدمة أنواعاً من الحذف "الضمني والمعلن" والخلاصة.

– مقال "الزمن الروائي في رواية رماد الشرق لواسيني الأعرج" كتبه كبرى روشنفكر وآخرون المنشور في مجلة "إضاءات نقدية في الأدبين العربي والفارسي» سنة (٢٠١٧) درست خلاله آراء جيرار جنيت لدراسة الزمن الروائي في رواية "رماد الشرق" للراوي الجزائري واسيني الأعرج ومن النتائج التي وصل إليها هي: عدم التطابق بين نظام السرد ونظام القصة عن طريق الاسترجاع والاستباق وهذا يحدث المفارقات الزمانية في الرواية خاصة تقنية الاسترجاع تكاد تشكل ظاهرة غالبة في الرواية.

– مقال "أنماط سردية الزمن في شعر محمد عفيفي مطر، قصيدة خطوات مقتلعة نموذجاً" كتبه حامد پورحشمتي ونشره مجلة الأدب العربي عام (١٣٩٧ش) اعتمدت هذه الدراسة لهدف متابعة عنصر الزمن في القصيدة المذكورة لتسلط الضوء على حوافز ووظائف السردية. والنتيجة المستخلصة من البحث هي: أنَّ القصيدة تتسّم بالنسيج الزمني المتماوج في حنايا أحداث اللحظة الآنية التي تستطيع أن تشمل الماضي في وحدة شعرية ثم رؤية الآني في الأخرى ويخرج مراراً عن ترتيب الأزمنة مستمداً من المفارقات الزمنية لسدّ الفجوات الجذرية في الماضي أو اخباره العاجل بالأحداث اللاحقة.

– مقال "الزمكانية في رواية أعاصير في بلاد الشام" كتبه حسن شوندي وزهرا محمودي اصفهاني عام (١٣٩٠ش) حيث اعتمدا على واقع الرواية، وأهم القضايا والمفاهيم والأفكار التي تناولا بهذا الصدد، ومن ثمّ يخلص إلى دراسة الرواية فنياً فيقف على علاقتها بالمكونات الروائية المكان والزمان. ويستنتج أنّ هذه الرواية نجحت في تصوير الزمان والمكان الروائيين بلغة جميلة وطريقة تيار الوعي وانثيال الأفكار والحوار الداخلي في معمار روايتها الطويلة هذه.

ولكن كما قلنا لخلو الساحة الأدبية من مثل هذا البحث ولدوره في فهمنا الأعمق من هذه القصة التاريخية

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

المسماة بأحسن القصص في القرآن والتي حكيت بطريقة عصرية اخترنا هذه القصة كي ندرس فيها عنصر الزمن وانزياحاته وفق نظرية جيرار جنيت حول الزمن الروائي.

ثانيا: أيمن العتوم وقصة "أنا يوسف":

أيمن علي العتوم شاعر وروائي أردني، ولد في في مدينة سوف بمحافظة جرش في الأردن في ١٩٧٢/١٨/٢م (الأسمري، ٢٠٠٥: ١١) وكان والده قياديًا في حركة الإخوان المسلمين بالأردن كان منذ نشأته وهو محبٌ للغة العربية وكان يلقي الشعر، وذات مرة عام ١٩٩٦ أُلقي القبض عليه بعد أن ألقى إحدى قصائده لهجائه النظام ودخل السجن على إثرها ليقضي فيه ما يقرب من عام كمعتقل سياسي، وفي أول رواية له "يا صاحبي السجن" نشر تجربته هذه ببعض التفصيل. (العتوم، ٢٠٠٦: ١٢). أمَّا طفولته فنشأ في الأردن ثم انتقل مع عائلته إلى الإمارات العربية المتحدة ودرس هناك، ثم عاد إلى الأردن واستقر فيها، وأكمل مسيرته العلمية وحصل على عدة شهادات جامعية ظهر في تقديراتها مدى نبوغه الأكاديمي وحبّه للعلم (التميمي، ٢٠٢١: ٣). كان أيمن نشطاً أدبياً جداً أثناء فترة دراسته حيث أسّس العديد من اللجان الأدبية وأندية الكتب أثناء فترة دراسته في الجامعات الثلاث التي درس فيها، كما اعتاد على المشاركة في الكثير من الأمسيات الشعرية في بلده الأم – الأردن – وغيرها من البلاد العربية مثل الإمارات ومصر وقطر والعراق والسودان (المصدر نفسه: ١٤).

أمّا عن دراساته فقد تلقى أيمن العتوم تعليمه الثانوي في إمارة عجمان بدولة الإمارات العربية المتحدة، ومن ثمّ التحق بجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، وحصل منها على درجة البكالوريوس في الهندسة المدنية عام ١٩٩٧م، ثمّ حصل على بكالوريوس اللغة العربية عام ١٩٩٩م من جامعة اليرموك، ثمّ أكمل دراساته العليا في تخصص اللغة العربية، حيث حصل على الماجستير عام ٢٠٠٤م ثم الدكتوراه في النحو عام ٢٠٠٧م.

اتجه أيمن بعد الحصول على بكالوريوس الهندسة إلى دراسة اللغة العربية، بجانب عمله الأدبي، فعمل

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

أيمن العتّوم بتخصصه الأول/الهندسة المدنية حيث عمل في عامي ١٩٩٧ و١٩٩٨ مهندساً تنفيذياً في مواقع إنشائيّة مختلفة، ثمّ اتجه بعد ذلك للعمل بتخصّصه الثاني مدرساً للغة العربية في العديد من المدارس الأردنية مثل أكاديمية عمان ومدارس الرضوان ومدرسة اليوبيل ومدرسة عمان الوطنية ومدارس الرائد العربي. (الأسمري، ٢٠٠٥: ١٤).

آثر أيمن العتوم في رواياته أن يتحدّث عن أدب السجون ويصرّ بأنّ السجن هو ما جعل شاعريته تتدفّق، وكلّما ازداد حرمان الجسد زاد فيضان الروح،، فبرز في كتابة الروايات السياسية بأسلوبه المتميز، فرواياته تصف وقائع حالات من الرعب والجنون والموت والعذاب الجحيمي التي تصيب المساجين في السجون العربية، فاستقطب ذلك الكثير من القرّاء، لاسيّما وأنّ رواياته تتناول المواضيع الأشد حساسية، والتي يتحاشى الكثير من الروائيين الكتابة فيها (التميمي، ٢٠٢١: ٥). كما قام أيضاً بتأليف وكتابة ونشر عدد من الروايات الأخرى مثل "رواية نفر من الجن"، رواية "ذائقة الموت"، ورواية "حديث الجنود" وغيرها (العتوم، ٢٠١٠: ١٢).

تبدأ قصة "أنا يوسف"حين كان سيدنا يوسف طفلاً صغيراً لأبيه يعقوب بين إخوته من أبيه ويستعرض الكاتب القصة كما ذكرت بالقرآن من خلال الحوارات التي وردت في القرآن في سورة يوسف، وكذلك يجيبنا عن بعض الأسئلة التي قد تدور في ذهن من يعرف بهذه القصة، قصة نبي الله يوسف.

تعد هذه الرواية طرح جديد لقصة نبي الله يوسف، وتحمل تفاصيل داهمة تشعل عواطفك مع النبي يوسف بكلِّ حالاته التي مرَّ بها طوال حياته، فتبدأ بيوسف الطفل، ثم يوسف المحبوب، ثم يوسف المحسود، ثم يوسف المغدور، ثم يوسف صاحب الجُب، ثم يوسف السلعة، ثم يوسف الرّقيق، ثم يوسف الغلام، ثم يوسف الفاتن، ثم يوسف المُراوَد، ثم يوسف الأسير، ثم يوسف عزيز مصر، وأخيراً يوسف نبيّ الله، ولقد أجاد الكاتب أيمن العتوم الوصف والقول، وتوصيل رسالته النبيلة في بعض الحروف كعادته، في حروف تحث على إيقاظ اليقين رغم هدهدة وإطالة الزمن على رؤيا الأنبياء، تيقظ يقينٌ عابر للمكان والزمان

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

(العتوم، ٢٠١٩: ١٨).

ثالثا: الزمان والزمن الروائي:

شغل مفهوم الزمن أو الزمان تفكير الإنسان منذ تشكّل وعيه وابتدأ إحساسه به؛ سواء في نفسه أو في العالم المحيط به، وبذلك اكتسى مفهوم الزمن مع تقدم التاريخ طابع العمق في المدلول تبعاً لرقي الفكر الإنساني، وعمق وعيه بالأشياء والوجود. ولأنَّ الزمن بهذه الأهمية الكبرى، نجد الإنسان منذ القدم يحاول إدراك كنهه بغية التحكم فيه، والسيطرة عليه كباقي عناصر الطبيعة والاستفادة منه في مجالات عديدة، يمارسه الإنسان في الحياة اليومية في قضاء حاجياته ومقاصده.

الدراسات المعقودة حول الزّمن تقف عامة على الارتباط الوثيق بين مفهوم الزمن وبين دلالته الفلسفية. وكان فلاسفة اليونان قد ساقوا تعريفات عديدة للزمن، نستخلص منها أنّه مرتبط بالتغير والحركة التي تدلُّ على وجوده، وهي في الواقع مقدار الحركة ومقياسها، وليس الحركة نفسها؛ لأنَّ الحركة أو التغير يحدثان في الشيء نفسه وحده، في حين يكون الزمان في كلِّ مكان وفي كلِّ الأشياء، وتعدّ أجزاؤه بالأيام وبالشهور وبالأعوام، بينما تتمثّل صوره في ما كان وما سيكون (حمودة، ١٩٩٢: ٤٥). يتّسم الزمن بالضبابية والتعتيم، لذا نجده محور جدال الكثيرين من الفلاسفة والأدباء والمفكّرين شأنه في ذلك شأن القضايا التجريدية التي يصعب الوقوف على مفهوم جامع مانع لها، فعلى حد تعبير "باسكال" إنَّ الزمن من هذه الأشياء التي يستحيل تعريفها، فإن لم يكن ذلك مستحيلاً نظرياً فإنّه غير مجد عملياً (مرتاض، ١٩٩٤: ١٥٧). إنَّ حقيقة الوجود الموضوعي للزمن هي النقطة التي أثارت جدال هؤلاء المفكرين والفلاسفة، إذ السيطرة والبحث في الزمن هي المبادرة الأولى للإنسان ضمن سعيه إلى فهم الطبيعة والكون، وبعمل الإنسان الدؤوب ثم استخدام الزمن لصالحه فكان مقياساً للعمر ومدة البقاء ومراحل الحياة من الطفولة إلى الشيخوخة (قصراوي، ١٩٩٦: ١٣). وهذا دليل يؤكّد لنا ارتباط الإنسان الوثيق بعنصر الزمن، وارتباط هذا الأخير بالوجود هذا ويظهر في النفس الإنسانية، كما يتعلّق بالحس والجسد أيضاً،

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

فالزمن في حقيقته شعور نفسي معنوي يترك فينا أثر النشوة عندما يتسارع نبضه، ونحزن، ونحسّ بأمواجه العاتية وانحرافاته القوية عند تثاقله وتباطئه.

إنّ الزمن هو الحركة (تاورتة، ٢٠٠٨: ٢٤٣) هذه الحركة التي تتجلى بوضوح في التغير الذي يطرأ على كلّ ما هو حي، حيث تظهر على الإنسان بالدرجة الأولى في أنشطته وسلوكاته وأعماله فهو الحياة تارة والموت تارة أخرى وهو السكون وهو الحركة مرة أخرى (المصدر نفسه: ٢٤٣)، فإنَّ الزمان حيّ والحياة زمانية (باشلار، ٢٠٠٣: ١٥)، فهو يمشي جنباً إلى جنب مع الحياة ممزوجاً ومصهوراً فيها، دون أن يغادرها لحظة من اللحظات غير أنّنا لا نتلمسه ولا نتحسسه لأنَّه وبكلِّ بساطته خيط وهمي مجرد نراه في غيرنا مجسداً في شيب الإنسان، وتجاعيد وجهه، وفي سقوط شعره، وتساقط أسنانه، وفي تقوّس ظهره واتباس جلده (مرتاض، ٢٠٠٨: ٢٠١). ومن هنا بات الزمن الحاضر قوة جبارة يمكّنها التحكم في الإنسان وخبراته وبالتالي تحديد مصيره تحديداً دراماياً (محمد، ٢٠٠١: ٢٣/١)؛ لأنَّ الإحساس بظاهرة الزمن سلوك لا يفلت منه إنسان والاختلاف يكمن فقط في درجة ذلك الإحساس وأسلوب التعبير عنه.

واذا ما انتقلنا إلى الفلسفة الإسلامية نجد أنَّ بعض الفلاسفة المسلمين قد تأثّروا بالفلسفة اليونانية، فعدّوا الزمن أزلياً أبدياً لا بداية لوجوده ولا نهاية، في حين اتفق جمهورهم على القول بحدوث الزمن ومخلوقيته. لكن نظرة الفلاسفة عامة للزمن ظلت نظرة عقلية تجريدية أصابت أحياناً، وأخطأت في أحايين أخرى.

وفي العصر الحديث نجد الزمن يأخذ متجهاً آخر يخرجه من المفهوم الضيق الذي انحصر تحديداً في ربطه المستمر بالمعتقدات الدينية وقضية الموت، وغيرها من القضايا الأخرى المرتبطة بالزمن ليصبح هذا الأخير غير الأبد والخلود الذي بشرت به الأديان ولا هو حركة توالي الليل والنهار والفصول المنظمة فحسب فهو يشمل كذلك ميادين أخرى من الوجود البشري كميدان التاريخ والأسطورة (رايد، ٢٠٠٨: ٧). لكن الزمن يرتبط بالسرد ارتباطاً وثيقاً؛ إذ لا سرد بلا زمن، وهذا الارتباط الوثيق بين السرد والزمن هو الذي منح الزمن أهميته الكبيرة في الرواية بوصفها فنّاً سردياً بالدرجة الأولى، ويشكّل الزمن أحد أهمّ

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

عناصرها، ويترتّب عليه التشويق والإيقاع والديمومة، حتى يمكن القول إنَّ الزمن هو القصّة، وهي تتشكّل، وهو الإيقاع في نموها (شاهين، ٢٠٠٦: ٥٦). إنَّ الزمن بوجوهه المختلفة عامل تكييف رئيس في تقنية الرواية، و«زمن القصة التقليدي: هو الزمن الطبيعي الذي يكون على التصور التالي: ماضٍ، ثمّ حاضر، ثمّ مستقبل» (يمني، ٢٠٠٦: ٨٨). تجدر الإشارة إلى أنَّه يحتوي زمنين متداخلين متكاملين هما: زمن الحكاية وزمن الخطاب، ولأنَّ زمن الحكاية يرتبط بالضرورة بالترتيب الخطي والتوالي المنطقي لأحداث الحكاية فسيأتي دوماً في صورة متتالية زمنية تبدأ من الأقدم وتنتهي بالأحدث. أمَّا زمن الخطاب، ولأنه مرتبط برغبة المؤلف في الطريقة التي يختارها، لتقديم قصّته، فيمكن أن يبدأ من أية نقطة يختارها المؤلف (العجمي، ١٩٩٤: ٢٤). أي أنَّ للمؤلف الحرية من حيث بداية زمن الخطاب، فربّما يبدأ زمن الخطاب من نهاية زمن الحكاية، أو من منتصف الحكاية، ثمّ يعود للبداية مرّة أخرى، وهذا يدلُّ على أنَّه غير مقّيد بالتتابع المنطقي لزمن الحكاية (يقطين، ١٩٩٤: ٣٥). ولا يختلف اثنان على مدى أهمية هذا العنصر الحيوي في حياة الإنسان بمظاهره الفلسفية والأدبية والفنية والنحوية والرياضية وتظهر هذه الأهمية في تقدير الناس للزمن ومحافظتهم عليه، وما سرُّ تباين الناس في سلم الحضارة فتقدّم البعض وبقي الآخر في درك التخلّف إلا في طريقة التعامل مع الزمن (تاورتة، ٢٠٠٨: ٢٤٣).

يمثّل الزمن فاعلية كبيرة في النصّ السردي فهو إحدى الركائز الأساسية التي تستند إليها العملية السردية، فدراسة الزمن في النص السردي هي التي تكشف عن القرائن التي يمكن من خلالها الوقوف على كيفية اشتغال الزمن في العمل الأدبي (يقطين، ١٩٩٤: ٨٥). فالزمن هو الخيط الذي يجمع كلَّ العناصر السردية، ولا يمكن أن يكتب الأدبي أيّ نصّ سردي كالرواية مثلاً بدونه، فالإشارات الزمنية المبثوثة في أيّ نص سردي تشترك وتتفاعل مع جميع العناصر السردية الموجودة في النصّ مؤثراً فيها ومنعكساً عليها فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى (المصدر نفسه: ٨٩).

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وممّا لا شك فيه إنَّنا عندما نتعامل مع نصّ تراثي لا يمكن لنا أن نحكم بسيطرة المؤلف على البناء الفني لنصّه على وفق المصطلحات النقدية الحديثة، إذ لم يكن في ذهن كاتب النصّ التراثي مثل هذه المفاهيم التي تستعمل في تحليل النص الأدبي، ولكننا يمكن أن نضع أيدينا على ملامح لمفاهيم حديثة في نصوص تراثية قديمة، إذ على الرغم من هيمنة الروح الغنائية على الشعر العربي القديم، وافتقاره للسمات السردية المتعارف عليها اليوم، إلاّ أن، عناصر النص، من حدث وشخصيات ومكان وزمان، تبدو واضحة في الكثير من النصوص الروائية.

رابعا: مستويات بناء الزمن وفق نظرية جيرار جنيت:

إنَّ تحليل البنية الزمنية للنص السردي، بحسب العلاقة بين زمن الخطاب وزمن الحكاية على وفق رأي "جيرار جنيت"، يفضي إلى نشوء ثلاث مستويات من مستويات بناء الزمن السردي، إذ ينظر إلى الزمن من ثلاث أوجه هي: الترتيب والمدة والتواتر. (بحراوي، ٢٠١٢: ٣)، وهي ما سيتمّ اعتمادها في هذا البحث، مع محاولة التمثيل لها، والحقيقة إنَّ هذا التقسيم غير مقصور على أبحاث "جنيت" وإنما هو منجز جماعي معمول به ابتداء بالشكلانيين الروس وانتهاء، فكان من "بتدوروف"، كما وجدنا "يمنى العيد" يستعمل هذه العنوانات نفسها المناسب إطلاقها عنوانات للنقاط الرئيسة الثلاث وهي "الترتيب والمدة والتواتر" وبناء على ذلك فإنَّ الدراسة ستكون مقصورة على دراسة التحديدات السابقة المذكورة آنفا وتشعبّاتها.

٤-١- مستوى الترتيب:

ويمثّل مستوى الترتيب فاصلات بين الترتيب الزمني لتتبّع الأحداث في الرواية والترتيب الزمني الكاذب لتنظيمها في الحكاية (يقطين، ٢٠٠٨: ٧٣). فمن المعروف أنَّ مهمة الكاتب في الرواية هي تنظيم الأحداث طبيعياً في الخطاب السردي، محاولاً الحفاظ على ترتيبها وتسلسلها الموجود في واقع القصيدة لكن مثل هذا الأمر لا يتأتى له في كلِّ الحالات إذ يرغم على التقديم والتأخير في الأحداث وتقديمها

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الواحد تلو الآخر، بعد أن كانت تجري في وقت واحد في القصة، فيحدث تذبذباً في ترتيب الأحداث وخلخلة في وتيرة الزمن، وعند عدم تطابق الأحداث بين الزمنين، يلجأ الروائي إلى الحذف والانتقاء من الأحداث بما ينسجم مع زمن الشعر، وهو أمر ينشأ عنه ظهور ما يسمى بـ"المفارقة السردية ".والتي تفضي إلى نشوء شكلين من السرد وتتمثّل في تقنيتي "الاستباق والاسترجاع" فتارة تكون المفارقة استشرافاً لأحداث لاحقة، وتارة تكون ارتداداً إلى الماضي (جنيت، ١٩٩٨: ٤٦).

٤-١-١- الاسترجاع والاستذكار

وهي عملية سردية تتمثّل في إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغه السرد (المرزقي وشاكر، ١٩٩٧: ٧٦). بمعنى أن يتوقف الراوي عن متابعة الأحداث الواقعة في حاضر السرد، ليعود إلى الوراء، مسترجعاً ذكريات الأحداث والشخصيات الواقعة قبل أو بعد بداية الرواية (يوسف، ١٩٩٧: ٧١). يشتمل النص الروائي على تقنيات سردية متعددة من بينها تقنية الاسترجاع التي تعد ذاكرة النص كونها تحلنا على أحداث سابقة، يكون من مقاصدها ملئ الفجوات التي يخلفها السرد وراءه، سواء بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة، أو بإعطائنا معلومات على حاضر شخصية اختفت عن مسرح الأحداث، والاسترجاع يشكل بالقياس إلى الحكاية التي يندرج فيها ويضاف إليها حكاية ثانية زمنياً تابعة للأولى في ذلك النوع من التركيب السردي (المسدي، ١٩٨٦: ١٠٦).

فالاسترجاع يشغّل حيزاً هاماً من حياة الشخصية الرئيسة، إذ لجأ إليه الراوي لإمدادنا ببعض المعلومات عن هذه الشخصية وعن بعض الشخصيات الأخرى. ومن أهم الوظائف التقليدية لهذه التقنية هي ملْ الفجوات التي يخلّفها السرد وراءه سواء بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة، دخلت عالم القصة، أو باطلاعنا على حاضر شخصية اختفت من مسرح الأداء ثمّ عادت للظهور من جديد (جنيت، ١٩٩٨: ٤٧) .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ولذا نرى أنَّ الاسترجاع يمدّنا بمعلومات كثيرة عن الشخصية الرئيسة استناداً إلى الكتب المقدسة القديمة والتفاسير المختلفة والتي زاوجها مع أصحّ الكتب / القرآن الكريم لتبدأ الرواية بالمادة الحلمية التي رآها كلّ من يعقوب وابنه يوسف وما لاقاه هذا الأخير من إخوته بعد علمهم بتأويل الرؤيا من كره وحسد وتفكير في قتله إلى أن اتفقوا على رميه بالجبّ لتتوالى الأحداث حتى يصبح عزيز مصر ومستشارها، ثم يجتمع الأهل في النهاية ويتحقق تأويل الرؤيا.

يسمي "جنيت" ثلاث أنواع من الاسترجاعات، هي: الاسترجاع الخارجي والاسترجاع الداخلي والاسترجاع المختلط. ومن خلال البحث والاستقصاء في رواية "أنا يوسف" لأيمن العتوم فقد وجدنا نصوصاً تفي باشتراطات النوعين الأول والثاني "الاسترجاع الخارجي" و"الاسترجاع الداخلي"، أمَّا النوع الثالث فلم نجد له نماذج تفي باشتراطاته ومتطلباته في نصوصه.

وعليه يمكننا أن نلحظ أشكال الاسترجاع من الناحية العاطفية التي تمثل ركناً رئيسيّاً من أركان اللعبة الروائية وهي:

٤-١-١- ١- الاسترجاع المؤلم

وفيه تتذكّر الشخصية أو تعيد علينا ما هو مؤلم في حياتها أو حياة غيرها. (النعيمي، ٢٠١١: ٣٥). ومن نماذج الاسترجاع المؤلم، تذكّر مالك ليالي سيره في الطريق إلى مصر، يقول العتوم: «لقد كنتُ أسير معكم منذ نفدت آخر قطرة ماء منكم. وتذكر مالك عواء الذئب في الليلتين الأخيرتين، وهتف في نفسه. هذا الذئب يقول الحقيقة، ونظر في عينيه من جديد: رافقتنا كلّ هذه المسافة؟ نعم. ولكن لماذا؟ لكي أدلّكم على هذه البئر؛ لأنَّنا عطشى. بل لأنَّ الله جعلك عطشى، من أجل أدلّكم، كيف تحتاطوا للماء؟ كيف فات رئيس قافلة خبير مثلك أن يحتاط للماء؟ وشعر مالك بنفاذ السؤال الجارح إلى أعماقه. وتذكّر القربة التي فقدت في الرمل، تلك التي هرب بها جمل آخر، ولم يرد أن يدخل في نقاش مع الذئب لكي ينكشف فيه أكثر، فسأله: قلت أنَّك رافقتنا لتدلّنا على هذه البئر، أعلى هذه البئر بالذات؟ فلِمَ والآبار

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

كثيرة؟ ستعرف بنفسك. ليس من الحكمة أن يقول المرء كلّ ما يعرف. وحضن الذئب. واستغرب رجال القافلة ممَّا رأوا. ودهشوا أكثر عندما رأوا ذراعي الذئب الأطحل تعانقان الرجل كما لو كانتا تعانقان صديقاً قديماً غاب زمناً طويلاً ثم ظهر فجأة» (العتوم، ٢٠١٩: ١٢٢).

في هذا المقطع من الرواية نرى استرجاع مالك للحال التي وصلت إليها القافلة بعد نفاد الماء عندهم بسبب قطعهم مسافة طويلة في الصحراء ثمّ ضياع بعض قربهم التي تحمل ماءهم، وفجأة ظهر ذلك الذئب قريب عليهم يعوي قرب بئر، وهذا بسبب وجود يوسف داخل هذه البئر ممَّا جعل الذئب يعوي بكثرة لكي يجذب انتباه القافلة على وجود بئر قريبة لهم، ثمّ أنَّ هذه البئر تكشف حقيقة داخل هذه البئر، فلم نظروا إلى البئر فارسلوا ورادهم فأنزل الدلو فظهرت الماء العذب، وبعد ما أخرج النبي يوسف من البئر، صار الحوار بين رئيس القافلة كأنَّ هذا الذئب يعرف حقيقة وجود النبي في البئر حتى انبرى إخوته وباعوه بثمن ثمّ كتبوا الصك.

فهذا الذئب ظلّ يرافق القافلة منذ مسافات بعيدة ويسرّ بجانبهم ليخبرهم بوجود الماء بالقرب من هذه البئر، فصار الحوار حواراً حميمياً كأنَّ الذئب صار صديقاً لرئيس القافلة وأخذ يناجيه كأنه صديقه الغائب وظهر سريعاً أمامه، فكلّ هذا الحوار أدى إلى دهشة وانبهار الرفاق من هذه اللحظات الحميمية بينهم.

ومن مواطن الاسترجاع المؤلم وصول النبي يوسف إلى أرض مصر، ومروره بمكان مرّ به سابقاً مع والده يعقوب، يقول العتوم: «فلما مضت القافلة زمناً، أمرهم مالك أن يتوقّفوا للراحة والطعام. والتفت قلب يوسف، هنا موطن الروح، هنا قبور الموتى، وعرف المكان من رائحته، ونظر خلفه فأدرك أنَّهم وصلوا إلى حيث أتى أبوه هنا قبل أربع سنوات واصطحبه روبيل، ولم يصطحب غيرهما، كان بنيامين يومها صغيراً جداً لا يقوى على المشي، قال له أبوه: إنَّها مقبرة آل كنعان، هنا سلالتهم، وإنَّ أمّك قد دعاها الله إليه، إنَّ الله إذا دعا أحداً لبى، وما من أحد يملك من الموت بدٌّ ويوماً ما سنلقاها عند الله. يومها فقط

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

تجلى ليوسف معنى اسمه الحزين، بكى ولاذ بيد أبيه يحتمي بها وسأله. كيف هو المكان الذي ذهبت إليه؟ وأجابه: إنَّه أجمل مكان يمكن أن تطأه قدما إنسان. ثم سأله. كيف هو الله؟ إنَّه أحسن مَنْ يُكرم ضيوفه. وشع يومها بشيء من الطمأنينة، ولم يغب عنه وجه أمه من بعدها، ولا وهي تضع إصبعها على الشامة السوداء التي تستقر في منتصف الخد تحت طرف العين في الجهة اليمنى منه وجهه» (المصدر نفسه: ١٣٤-١٣٥).

وهنا الاسترجاع المؤلم تجلّى في وصول النبي يوسف إلى أرض مصر مع القافلة حيث عند الوقف إلى الراحة والطعام مرّوا به على منطقة كانت مقبرة للكنعانيين، فتذكّر واسترجع أنَّه قد وصل إلى هذا المكان الحزين مع أبيه يعقوب وأخيه روبيل، فخلق فيه حزناً عميقاً على ما يصير له مصير والده يعقوب بعد فراقه له، غير أنَّه تذكّر أنَّه سأل أباه عن هذا المكان فأجابه أنه مقبرة للكنعانيين، وأنَّه والدته قد دُفنت في هذه المقبرة، فتذكّر أنَّه في مكان أجمل ما يمكن أن يصل إليه الإنسان لأنَّه يكون بالقرب من الله حيث تكون السعادة أبدية بالقرب منه، فتذكّر والدته التي لم تفارقه لحظة على الرغم من أنَّها توّفيت قبل أن تربيه وترى كبره.

وتمثّل الاسترجاع أيضاً في قوله: «وتذكّر يوسف برد الجبّ ودفء القصر فبكى، وتذكّر خشونة الجبّ وليونة القصر فبكى، وتذكّر جوع الجبّ وشبع القصر فبكى، وتذكّر وحشة الجبّ وأنس القصر فبكى، وتذكّر وحدة الجبّ وكثرة القصر فبكى، تذكّر خوف البئر وأمن القصر فبكى. فهل كان يدري أنَّ دفء القصر كان برداً، وأنَّ ليونته كانت خشونة، وأنَّ شبعه كان جوعاً، وأنَّ أنسه كان وحشة، وأنَّ كثرته كانت وحشة كانت وحدة، وأنَّه أمنه كان خوفاً؟ هل حقائق الأشياء تظهر في استتارها، وتستتر في ظهورها، ثم تذكّر أباه خالياً فانتحب» (المصدر نفسه: ١٧٨-١٧٩).

فهنا تجلّى الاسترجاع بتذكّر النبي يوسف الأيام التي قضاها داخل البئر، والأحوال التي عرضت له في بقائه داخل البئر، إذ أصابه الجوع لأنَّه لم يتسن له الأكل بسبب صعوبة الحصول عليه، زيادة على ما

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

أصابه من البرد لأنَّه كان مرتدياً ثياباً خفيفة لا تقيه من البرد، ثم خشونة الأرض التي جلس ونام عليها في البئر، وبعد هذه الظلمة التي كانت داخل البئر، فلما دخل إلى قصر العزيز ورأى العزّ وكثرة الأكل فالشبع فتذكّر جوع البئر، ولمّا نام ولبس ثياباً جميلة وناعمة تذكّر ثيابه التي لم تحميه من البرد، ولمّا شعر رأى القناديل التي أضاءت تذكّر واسترجع ظلمة البئر، والأمان الذي شعر به داخل القصر ذكّره بوحشة البئر.

فهذا الاسترجاع المؤلم تُولد في خيال يوسف بعد خروجه من البئر ووصوله إلى قصر العزيز، فلذلك كان هذا الاسترجاع جاء بالفعل "تذكّر" ليعقد مقارنة من خلاله بين الحالتين التي مرّ بهما الأولى داخل البئر عندما ألقاه إخوته داخل البئر وبقاؤه داخل البئر ورأى الأهوال التي أتعبته. غير أنَّه عندما عُرض للبيع وشراؤه من قبل العزيز ودخل إلى القصر ورأى العناية الكبيرة والأمان والدفء والحياة الهانئة بدأ يسترجع لحظات البئر المرعبة وبدأ بمقارنة هذه الحياة الجديدة مع أيام البئر التي جعلته متعباً.

وعلى هذا نجد في الرواية الاسترجاع العاطفي طاغياً بين ثنايا الرواية وفي مواضع مختلفة، فيتجلّى الاسترجاع المؤلم حين دخل يوسف إلى السجن، يقول العتوم: «وأُهْبِطَ يمشي على رجليه إلى الحبس، يسوقه الجند والحرس، وهم يقيدون يديه خلف ظهره، وسمع هو يهوي الدرجات إلى القاع ذلك الصوت الذي كان يسمعه في الجُبِّ الأول؛ في البئر: يا يوسف أنت حبست نفسك حيثُ قلت السجن أحبّ إليَّ، ولو قلت العافية أحبُّ إليَّ لعوفيتَ، فردَّ عليه راضي: إنَّ أمر الله إذا جاء لا يردُّ» (المصدر نفسه: ٢١٤).

وهكذا نرى أنَّ الاسترجاع تجلّى في تذكّر يوسف اللحظات الأولى في الليلة الأولى حين ألقي في البئر وبدأت تظهر الأصوات المخيفة له، وهذا كلّه تذكّره عندما بدأ ينزل إلى السجن المظلم الذي يماثل ذلك الجبّ الذي ألقي فيه في صباه، فهذه التقنية السردية أعادت ذكريات الشخصية الرئيسة / يوسف حينما كان طفلاً، حتى بدأ يقارن بين مواقف البئر المظلم والسجن المظلم فوجد أنَّ المساجين الذين يراهم أوّل

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

مرّة يصدرون أصواتاً أخافته كما أنَّ الأصوات داخل الجبّ أخافته، وهكذا يبدو هذا الاسترجاع مؤلماً بالنسبة له.

ونرى الاسترجاع المؤلم أثناء دخوله السجن، يقول العتوم: «وتداعت صور الماضي، تذكّر أباه، وهو ينزل أولى الدرجات إلى الجبّ الجديد، أين أنت يا أبي لترى ما حلّ بابنك؟ وأغمض عينيه، وحلم أنَّه رأى "ليا"، أمُّه الثانية، وأنَّه تضحك في وجهه على عادتها، وتمدُّ يدها، وتهتف: هيا، أعددتُ لك الرغيف الساخن الذي كنتُ أعدّه لك في الماضي... لماذا تأخرت كلّ هذا الوقت؟ وشمّ رائحة الخبز بالفعل، واشتهى أن يأكل منه لقمة واحدة، ومشت "ليا" أمّه، ورآها تبتعد رويداً رويداً حتى اختفت، وتحدرت دموعه، ومسحها. وهبط من جديد ها هم إخوته يربطون الحبل الغليظ على جذعه، ويدلونه في البئر، ويقطعون الحبل ليرتطم بالقاع، وهوى درجة جديدة وأحسّ بألم في ساقه مثل ذلك الألم الذي شعر به أول سقوطه في ذلك البئر قبل ما يقرب ثلاثين عاماً، ودفعه الحارس من خلفه، وسمعه يقول: لو أنَّك استجبت لمّا طلبت منك لما كنتَ هنا، مسكين، مَن يرفض امرأة مثلها؟ وأحسّ في الصوت رائحة أخيه يهوذا، ونفض رأسه، وهوى درجة جديدة، ورأى بنيامين، إنّ صورته غائمة، لا يتذكّره كثيراً، مرَّ السنين الطوال ينسي، يا لفعل الأيام في الذاكرة، لكنَه لا يمكن أن ينسى حديثه له في ذلك الليل فوق ذلك الجبل، تذكّر كلته الجميلة: النجوم ضاحكة، أين النجوم الضاحكة من هذا السجن العابس، وهو درجة جديدة تذكّر القصر ونعيمه، والسنوات الرغيدة التي عاشها فيه، وها هو لا يجد لما فات أثراً، لا لشيءٍ بقاء، إنَّه يعود إلى الجبّ من جديد، وهكذا هي الحياة، لا تؤمن إلا خائفاً، ولا تخوّف إلا آمناً، وهو ما تبقى من الدرجات وهو يأمل ألَّا يطول مكثه هنا» (المصدر نفسه: ٢٢٤-٢٢٥).

ونلحظ هنا الاسترجاع المؤلم الذي ظهر في هذا المقطع من الرواية فبعد أن أمر الحاكم بسجن النبي يوسف فحين وصل إلى السجن وبدأ بالنزول إلى داخله بدأ يسترجع صور الماضي الجميل بقرب أبيه النبي يعقوب حيث تذكّر أيام طفولته الجميلة بالقرب من أخيه بنيامين، وبدأ يشعر بأنَّه يرى أمه الثانية

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

"ليا"، حيث استرجع صورة الخبز الذي كانت تقدمه له ليأكل منه، وحيث يشعر بالأمن والأمان بقربهم، وثمّ تداعت صورة أخرى لهم وهي صورة إخوته عندما حاولوا قتله بالقرب من البئر ثمّ أجمعوا على أن يلقوه في داخل البئر فربطوا الحبل على جسده وألقوا به داخل البر كي يصل إلى الصخرة في قاع البئر ليصطدم بها فأحس بالألم الشديد داخل السجن فتذكّر اللحظات الأولى حين دخل السجن وشعر بألم فيه. وكذلك تذكّر صورة أخيه بنيامين الذي باتت بعيدة عن ذاكرته بسبب صغر سنّه وعدم تذكّره تلك الصورة بدقّة لبُعد المسافة الزمنية بينهما عندما حدث الفراق بينهما، حيث عادت به الذاكرة إلى الحديث الجميل الذي دار بينهما عن النجوم الجميلة التي ظهرت أمامهم في تلك الليلة الصافية السماء إذ وصفت النجوم بأنَّها ضاحكة شدة سطوعها. وآخر ما استرجعه في هذا المقطع هو الحياة الرغيدة الهانئة التي كان يعيشها في باحات القصر، وهو الآن داخل جبّ ثانٍ لا يجد فيه نقطة ضوء واحدة تعيده إلى تلك الحياة الجميلة التي كان يحياها، إذ أصبح داخل هذا الجبّ في عالم آخر من العوالم المظلمة المخيفة التي وصل إليها، وبدأ يفقد كلّ الآثار الجميلة التي تذكّره بهذه الحياة الرغيدة التي قضاها في قصر العزيز.

ومن الاسترجاع تذكّر زوجة العزيز حالها الماضي، يقول العتوم: «وقالت زليخة لمن تعمل معهن في السوق: إنَّ نور عيني لينطفئ، وبكت، فما التفت لبكائها أحدٌ، وقالت لها سيدتها في العمل: إنَّك تعملين مقابل أجر، وإنَّك تجلسين على أطلال الماضي وتبكين على أيام العزِّ وشرخ الصِّبا، وهذا كلّه لا يهمّني، وما يهمّني أن تستحقي الدراهم التي أعطيها لك مقابل العمل، وأنا لا أقبل العجائز، ولولا شفقتي عليك، ما رضيت بعملك معي، ولو كنت تعلمين حالي لعذرتيني، لقد كنت ذات عزٍّ ودلال وجمال، وما يهمّني ممّا كان؛ لعّلك كنت امرأة خبيثة في بيت رجل طيب، فرمقتها بعينين غاضبتين، وهتفت: بل كنت امرأة طيبة في بيت رجلٍ خبيث، ولفت ثوبها البالي على جسدها وأعطتها ظهرها. وتذكّرت نساء طيبة وليالها الحمراء معهن فشهقت، وجال ببالها مشهد الورد يسقط من السروج المعلّقة في سقوف القصر فنحبت، وتذكّرت صوت يوسف، وهو يقول: أمر سيدتي، فلم تتمالك نفسها فسقطت على الأرض. وقالت سيدتها

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

للعاملات عندها: جرّوا هذه العجوز، وألقوها خارج السوق، فلم يعدّ لي بها حاجة» (المصدر نفسه: ٢٤١-٢٤٢).

وفي هذا الاسترجاع رأت به زليخة سيدة مصر الحال التي وصلت إليها بعدما كانت أجمل نساء مصر ومن أغنى النساء بها غير أنَّها بعد وفاة زوجها أصبحت ذليلة وتعمل بالأجرة لدى بعض نساء مصر، بعد ذلك الكلام بينها وبين سيدة العمل فلم تبال سيدة العمل لمكانتها في الماضي وعاملتها كأنَّها أجيرة تعمل مقال المال، وهذا ما استدعى استرجاع زليخة لتاريخها الجميل الذي يذكرها بقصرها إذا استرجعت مجالسها ونساء طيبة وتلك الليالي الحمراء التي كانت تقضيها برفقتهم، إذ استرجعت ما كان يطرز القصر من الورود والسروج المعلقة التي تزيّنت بها جدران القصر، فبكت على حالها، زيادة على ذلك تذكّر صوت يوسف الذي كان بالقرب منها ويؤنسها، فلذلك أصبح حالها معدماً في هذا العمل الشاق، فالاسترجاع المؤلم هو تصوير لحال سيدة مصر بعدما كانت تفر الأسواق على ظهور عبيدها، أصبحت تسير في ثياب بالية وتعمل مقابل أجر لكي تعيش، فهذا يذكّرها بالحياة الهانئة التي عاشتها طوال فترة وجود زوجها عزيز مصر بالقرب منها، وبعد وفاته تحوّلت حياتها إلى حياة العبيد.

ومن مواضع الاسترجاع المؤلم تمثل عند مرور الإخوة بالبئر الذي ألقوا فيه النبي يوسف فتذكّر بعضهم تلك الحادثة، يقول: «ومرُّوا في رحلته على البئر، ذات البئر التي ألقوا فيها يوسف، وهتف روبيل: نرتاح قليلاً على هذا النشز، ونريد أن نشرب من البئر، فردّ يهوذا وهو يحرّك عنقه بعيداً عن الجهة التي يقع فيها البئر، اشرب منها وحدك، أنا لا أقدر على ذلك، لِمَ؟ إنَّني أحسُّ أنَّ نبالاً تنغرز في قلبي كلّما تذكّرت ذلك اليوم، فسخر منه روبيل: ماذا؟ أجاءتك الصحوة بعد السكرة، يا أخي لا تقسّ عليّ، كنت في معية الشباب، فائر الدم، سريع الغضب، ولا أدري كيف فعلنا ما فعلنا، الآن وبعد ما يقرب من الأربعين عاماً تقول هذا، اذهب سأبقى هنا. وبقي الآخرون مع يهوذا، وذهب روبيل وحده إلى البئر، وتحرّكت في قلبه مشاعر معتقة، قديمة، خفيّة غامضة، كأنَّ الزمن خطفه من لحظته الراهنة وعاد به إلى العقود

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الأربعة إلى الوراء، ولمّا اقترب من البئر، خُيِّل إليه أنَّه يسمع صوتاً قادماً من هناك فارتجف، وتوقّف للحظات، ونفض رأسه، وهمس مهدّئاً اضطرابه: إنَّك تتخيّل يا روبيل، ولكنّ الصوت عاد، فهمس مرّة ثانية، إنَّه صوت يوسف، كلّا، يوسف؟ يوسف لم يعد هنا... ماذا حدث لعقلي؟ واستمرّ ينفض رأسه، واقترب أكثر، فأحسّ بنسمات خفيفة تهبُّ من جهة البئر تداعب خدّيه» (المصدر نفسه: ٢٩٥-٢٩٦).

وهذا استرجاع مؤلم لبعض إخوة يوسف وخصوصاً روبيل، فعندما ذهبوا لمصر للحصول على الغذاء وهم في طريقهم إليها مرّوا على تلك البئر التي ألقوا فيها أخاهم يوسف، فتقدّم روبيل يريد الذهاب إليها غير أنّ يهوذا منعه من الوصول إليها، لأنَّ الوصول إليها كأنَّه يغرز نبال الألم فيه بسبب ما قام به من الفعل الفظيع عندما ربط أخاه وألقى به في غياهب الجبّ، غير أنَّ روبيل أصرّ على الذهاب وعندما وصل البئر شيئاً فشيئاً سمع ذلك الصوت الخفي الذي يذكّره بأخيه يوسف على الرغم من مرور أربعة عقود كاملة على تلك الحادثة التي حصلت في هذا المكان بالقرب من ذلك البئر.

ونرى الاسترجاع في حديث أخيه روبيل حين مرَّ على البئر وهم في طريقهم إلى مصر فأحسّ بالحنين والاشتياق وقتله تأنيب الضمير، يقول العتوم: «قال روبيل: دعونا نمرُّ بالبئر، فردَّ يهوذا: حتى تعود إلينا مصروعاً، لا والله لا يكون، البئر يوسف، البئر غيابه، البئر ذكراه، البئر حتفه، البئر أخونا، البئر خطيئتنا. صرخ روبيل: أريد أن أتطَّهر من ذنبي بإلقاء نفسي في البئر ولو لساعة. أمجنون أنت، في البئر ألقيناه، وإلقاؤه جريرة. وفي موضع الصخرة التي أقام عليها بركة، أريد أن أتبرك بموضعه، أريد أن أشمَّ رائحته، أن ألمس طيفه، هَبِلْتَ، لا بدّ أنَّ الخرف قد سرق عقلك، هيَّا، وشدَّه يهوذا على كتفه، وأردف: لئن لم تعد قسرتُك عن ذلك. ومضوا إلى أبيهم، وزوجاتهم وأطفالهم وذراريهم، وقد كثر الخير بين أيديهم» (المصدر نفسه: ٣٠٢).

وهكذا نرى أنَّ الزمن أخذ دوراً مهماً في أحداث الرواية من خلال تقنية الاسترجاع المؤلم، فتذكّر إخوة يوسف حدث الالقاء في البئر، حين عادوا إلى نفس المكان تذكّر روبيل الحادثة واسترجع أحداثها

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ووقائعها لذلك أراد أن يلقي بنفسه داخل نفس الجبِّ لكي يكفّر عن ذنوبه عن تلك الخطيئة غير أنَّ الإخوة منعوه من هذا الإلقاء وأكملوا المسير حتى وصلوا ديار أبيهم واللقاء بذويهم.

إنَّ يعقوب كلّما تذكّر واقعة الذئب صاح "وأسفاه على يوسف" حتى ابيضّت عيناه ووهن جسده وخارت قواه.

٤-١-١-٢- الاسترجاع السار

وفيه تتذكّر الشخصية أو تعيد علينا ما هو سار في حياتها أو حياة غيرها (النعيمي، ٢٠١١: ٣٥). من مواضع الاسترجاع السار هو لقاء الملك بالنبي يوسف عندما أصبح ملكاً على مصر، وبنفس المكان الذي التقيا به أول مرة، يقول العتوم: «وسار يوم التتويج على السجادة الحمراء، وسار خلفه الكهنة، وكبار الجند، وأشراف مصر وأعيانها، ووصل إلى الدرجات السبعة التي تفضي إلى العرش، وتوقّف عند الدرجة الأولى، تذكّر المشهد عندما كان طفلاً، تذكّر الطفل الآخر الذي وقف عند هذه الدرجة بالذات، ورأى المشهد كأنَّه يتجسد أمامه، دون أن يدري ارتفعت يداه تريد أن تقلِّد ذلك العنق المرمريّ القلادة، لكن صوت الصَّنوج شوَّش ذاكرته، ومحا الصور المترائية، وصعد الدرجة الثانية فتذكّر أمَّه فرآها أفعى، وصعد الدرجة الثالثة فرأى مصر ورآها في قلبه، وصعد الدرجة الرابعة فتذكّر الكهنة وهو يسرقون نساء مصر إلى المعبد إلى سراري لآمون وهم في الحقيقة يتخذونهن متعة لهم فاشتعل قلبه بالغيظ، ورأى الأضواء الكاشفة، والصدور الممتلئة، والذهب اللامع، والأبهة الفائقة، والجموع المهيبة، ورأى وجوهاً كثيرة جداً، وبحث عن وجه ذلك الطفل الذي قلَّده فلم يجده، ولكَّنه وجد الذي جاء به، وقيل أنَّه مستشاره، وحدَّق أكثر في الجموع، لعلّه يراه فلم ينجح، وظهرت له صورة أبيه، وفيما كان كبير الكهنة لا يزال يتلو نصّ التتويج، سمع كلمات أبيه على فراش الموت، سمع وذهل عن كلمات كبير الكهنة المكرورة الجوفاء، كان أبوه يلفظ أنفاسه يوصيه: أعدى أعداء مصر أفاعيها، وإنَّ أشدَّ أفاعيها سماً أولئك المتسترون بلباس الدين

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

من الكهنة في المعابد، فإن ظفرت بهم فلا تبقِ لهم باقية، وإن تمكَّنتَ منهم فاخفقهم بالسيف خفقاً» (العتوم، ٢٠١٩: ١٩٩-٢٠٠).

تجسّد هذا الاسترجاع السار في يوم تسلّم الملك عرش الحكم على مصر، وبدأت مراسيم التتويج الجميلة عند وصوله إلى سلم الملك تذكّر واسترجع لقاءه بالنبي يوسف عندما كان كلاً منهما طفلاً وأهداه قلادة محبة لتكون استذكاراً جميلاً بينهما، وعندما تذكّر واسترجع هذا الموقف، راح الملك يبحث على النبي يوسف ليكون قريباً منه غير أنَّه لم يرَ ذلك الوجه الذي التقى به في طفولته، فأخبره مستشاره الذي جاء به له أول مرّة، وبدأ يتذكّر الأحوال التي يمرّ بها كلّ درج وكيف كانت سيطرة الكهنة على أحوال النساء في مصر، غير أنّه استرجع وصية أبيه في القضاء على المتسترين بالدين.

ومن الاسترجاع السارّ تذكّر الساقي ليوسف في تفسير رؤيا الملك، يقول العتوم: «كلنا سمع صوتاً يعرفه، ونفر له قلبه، إنَّه صوت الساقي الذي صاح كمَن يكتشف اكتشافاً خطيراً غاب عن باله سنين طويلة: أيُّها الملك... أيُّها الملك، ونظر الملك إليه، ونظر الكهنة والحرس والخدم والوزراء وكلُّ مَنْ في قاعة العرش إليه وأرهفوا له سمعهم، وصاح الساقي: أنا أعرف مَنْ يُؤوّل الرؤى... أنا أعرف مَنْ يفسر الأحلام أيّها الملك... أنا أعرف من يأتيك بالخبر اليقين، إنَّه يوسف، وهتف الملك: يوسف؟ وهتف كبير الكهنة: يوسف، وهتف رئيس الجند: يوسف، وهتف الوزراء: يوسف، وهتف الجدران: يوسف، ولم يبقَ في القاعة أحدٌ ولا شيء إلا وهتف: يوسف» (المصدر نفسه: ٢٧٤-٢٧٥).

فهنا نرى الاسترجاع السار جاء من الساقي الذي أوّل له النبي يوسف رؤياه بأنَّه سيرجع لمنصبه ساقياً للملك، وعندما رأى ملك مصر رؤياه المعروفة، وطلب من كهنة المعبد تأويل هذه الرؤيا عندما قصَّها عليهم، عجزوا عن تفسيرها وقالوا أنَّها أضغاث أحلام ولا يمكن تفسيرها كونها غير حقيقة، فأصرّ الملك على طلبه بتأويلها وانبرى عجز المعبّرين، وإذا بهذا الساقي يسترجع ما حدث معه عندما فسّر له النبي يوسف رؤيته فأخبر الملك بأنَّه يعرف السبيل الذي يأتيه بالخبر اليقين عن تفسير رؤيته، فأخبره بأنَّه

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

عندما كان سجيناً رأى حلماً ففسّره له شاب في السجن وتحقّق تفسيره، وعندما طلب منه اسم الشاب فأخبره بأنَّه يوسف، فعرف جميع من في قاعة العرش هذا الشخص، وعرفوا بأنَّه عبراني.

ونلحظ من هذا الاسترجاع أنَّه كان سبباً في خلاص النبي يوسف من السجن الذي قبع فيه لسنين طويلة، وقد تمكّن النبي يوسف من تأويل هذه الرؤيا وكان سبباً في خلاص أهل مصر من مجاعة تحلّ بهم لولا تدخّله وتوفيره الحلول المناسبة للخلاص منها، وبعد هذه الحادثة أصبح النبي يوسف أميناً على خزائن مصر وأخلص فيها لذا خلّصهم من هذه الكارثة التي بدورها تكون سبباً في هلاكهم.

إنّ الاسترجاع السار تجلى في التقاء الأب والابن بعد فراق طويل حينها نظر يعقوب في وجه يوسف، يقول العتوم: «فرأى فيه يوسف الطفل، يوسف الذي تركه قبل ما يقرب من خمسين عاماً، خمسين عاماً فعلت بك كلَّ هذا، خمسين عاماً صنعت في قلبه عجافاً، واستطاع أن يمسك بصورة ذلك الطفل الذي كان عمره اثني عشرة عاماً حين فارقه، ولم تختلف الصورة كثيراً رغم اختلاف السنين، وأنَّه جميل كما كان، وسيم على عهده، شامته لم تفارقه، نور لم يخبُ، ضوء عينه هو هو... وقال وهو يرخي رأسه على كتف ابنه: السلام عليك يا بُنيَّ، السلام عليك يا مُذهِبَ الأحزان، السلام عليك يا نبي الله، وبكى يوسف، وبكى إخوته، ومسح فرعون دمعة ظلّت تنحدر رغماً عنه على خدِّه، وفي البعيد في الغرفة القصية من قصرها، بكت أمّه أيضاً» (المصدر نفسه: ٣٤٥-٣٤٦).

وهكذا نرى استرجاع النبي يعقوب الزمن، حينما رأى ابنه الغائب عنه منذ خمسين عاماً، غير أن يراه ذلك الطفل الجميل ذا الوجه البريء الجميل، بنفس الخال الذي على يديه، وبريق عينه هو هو، لهذا نرى توظيف تقنية الاسترجاع واضحاً في أغلب حوارات الرواية.

٤-١-٢- الاستباق

إذا كان الاسترجاع هو العودة إلى الماضي والذي يزوّدنا بمعلومات ماضية سواء حول الشخصية أو الحدث أو خط القصّة فإنَّ الاستباق يعدُّ قفزاً إلى المستقبل من خلال مختلف الإشارات والتلميحات التي

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

يوظّفها السارد والتي تعمل على الإفادة بإمكانية تحقّق أحداث أو وقوع أفعال في المستقبل، فالاستباق إذا هو نمط من أنماط السرد يعمد إليه الراوي في عرضه للأحداث، فيقدّم بعضها أو يشير إليها كاسراً بذلك وتيرة السرد الخطي مشوّشاً ترتيب الوقائع كما وردت في الحكاية (الرياحي، ٢٠١١: ١١٠).

وهي عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آتٍ، أو الإشارة إليه مسبقاً (المرزقي وشاكر، ١٩٩٧: ٧٦). أو أن يتمَّ تقديم الأحداث اللاحقة والمتحققة حتماً في امتداد بنية السرد الروائي، على العكس من التوقّع الذي قد يتحقّق وقد لا يتحقّق (يوسف، ١٩٩٧: ٨١). ويمكننا القول إنَّها حكي الشيء قبل وقوعه، فهي شكل من أشكال الانتظار أو التطلع (جنيت، ١٩٩٨: ٤٧).

ويكثر الاستباق في النصوص الشعرية ذات الطابع السردي فالشعر غالباً ما يسمح باستشراف المستقبل أو الهجس به، وهذا الشكل الروائي الوحيد الأكثر قابلية وملائمة لتوظيف هذه التقنية وهو الحكي بضمير المتكلم، إذ أنَّ الراوي يحكي قصّة حياته حينما تقترب من الانتهاء، ويعلم ما وقع قبل لحظة بداية القص وبعدها، كما يستطيع الإشارة إلى الحوادث اللاحقة من دون الإخلال بمنطقية النص ولا بمنطقية التسلسل الزمني. وهناك أنواع عدة من الاستباقات، ذكرها "جيرار جنيت" في كتابه "خطاب الحكاية"، الاستباق الخارجي والاستباق الداخلي (نقلاً عن: أبوطيب، ٢٠٠٧: ١٥٧). ويعتبر الاستباق ظاهرة يتمّ فيها إيراد حدث لم يبلغه السرد بعد، وهذه الظاهرة أقلّ تواتراً من اللواحق وتختلف درجات وجودها وأهميتها باختلاف الأنواع القصصية وتكون غالبة في شكل مشروع أو وعد أو تكهن أو رؤية أو حلم أو خيال (قسومة، ٢٠٠٨: ١١٩).

هذا وقد وظّفه العتوم في رواية "أنا يوسف" في مواضع مهمة سنذكرها كالتالي:

نرى أنَّ زوجة العزيز أرادت استباق انتشار قضية مراودتها للنبي يوسف، فطلب من زوجها أن يرمي به في السجن، يقول العتوم: «إن لم ترمِه في السجن فسيفتن ما تبقى من نساء مصر، وستشيع الفاحشة في القصر، وستكون ناراً لا يمكن إخمادها، وستمتد ألسنة هذه النار لتأكل مصر كلّها، وتأتي على نسائها؛

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الصغيرات اللواتي يتفتّق مشمشهن، والكبيرات اللواتي نضجت رماناتهن، إن كان خطيراً إلى هذا الحدّ كما تقولين، فلماذا لم تعرفي هذا الخطر قبل اليوم، لأنّني لم أشعر إلا بعد أن دعوته مع نساء مصر إلى ذلك الحفل، ولماذا جمعته بهنّ؟ أمرٌ بيني وبين نساء مصر لا تفهمه، فلا تسأله، الآن دعنا ننته من أمر يوسف، ماذا تقترحين؟ السجن. إن كان الأمر كذلك، فلماذا لا تنفيه؟ لماذا لا نعيده إلى المكان الذي جاء منه، لماذا لا نرجعه إلى فلسطين؟ لأنَّني أريد أن أبعده وأبقيه قريباً منّي في الوقت نفسه، أريد أن يبقى تحت سيطرتي، أريد أن أشعر أنَّه يعاني كما عانيت، أنَّه يذلُّ كما أذلّني، وأريده أن يرمى في سجن تحت الأرض، حتى تكون أقدامي فوق رأسه. أنتِ مجنونة يا امرأة، أنت مجنون إن لم تفعل ما أقول، أتريد أن يبقى أمام ناظري في القصر وأنا تحت رحمته؟ إنَّكِ داهية، الداهية ستصيبنا معاً إن لم تلقهِ في السجن. احمِ امرأتك يا رجل منه، إنَّ شركَ حبّه لا ينجو منه الحجر حتى ينجو منه البشر» (العتوم، ٢٠١٩: ٢١٣).

حاولت امرأة العزيز في هذا المقطع تمثيل الاستباق قبل وصول ما حدث بينها وبين النبي يوسف من المراودة وامتناع النبي يوسف من هذه المراودة وظهور براءة النبي منها، أراد زوجة العزيز أن تسبق كلَّ شيء وترمي بالنبي يوسف بالسجن كي لا تكون قضية المراودة حديث أهل مصر وخصوصاً نساء الأشراف اللواتي قطعن أيديهنّ في المجلس الذي أعدّته لهنّ زليخة، فالخشية من هذه الفضيحة وستر ما حصل فلا بدّ من سجن النبي يوسف فوجوده في القصر خطر عليها وعلى بقية نساء القصر، غير أنَّ زوجه لم يرَ ما يوجب سجنه وطلب منها ارجاعه إلى بلده إلا أنَّها رفضت وأراد أن يذلّ في قعر السجون كما أذلّها ولم يمكّنها من نفسه، والوصول إلى مبتغاها، فأرادت بقاء النبي يوسف بعيداً عنها في القصر، غير أنَّه قريبٌ منها في مصر، فانصاع الزوج لها ورمى به في قعر السجن.

ومن مواضع الاستباق في الرواية هو إخبار النبي يوسف السجناء بنوع الطعام الذي سيقدّم لهم، يقول العتوم: «وقال يوسف: سيأتيكم اليوم عدس مجروش، مرٌّ طعمه، وجاءهم العدس المرّ، فقالوا له: هل

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ذهبت البركة؟ فردَّ: إنَّما الجسد حملٌ يتقيه أيّ شيء، وإنَّ كلَّ ما يصلح به الجسد نعمة، فلا تكفروا نعمة الله عليكم، وقال يوسف: سيأتيكم اليوم خبزٌ أسودُ أعرف مَنْ خبزه، وإنَّه ليعرفني، وماءٌ أزرق أعرف من سكبه، وإنَّه ليعرفني، فأمَّا الخبز ففيه الزبدُ، وأمَّا الماءُ ففيه النيل، وجاءهم خبز فيه زبد، وماءٌ فيه نيل، فتعجبوا منه أيّما تعجب، وهتفوا: أساحرٌ فوق الأرض وتحت الأرض» (المصدر نفسه: ٢٣١).

وهنا نرى استباق مستقبلي إذ أنَّ النبي يوسف قام بإخبار السجناء الذي سيقدّم لهم قبل وصوله إليهم بأنَّه سيقدّم له العدس المرّ، وكذلك الخبز المصحوب بالزبد، والماء الأزرق مع النيل، فهم بقوا في شكٍّ في كلامه ولكن عندما قدّم لهم الطعام دهشوا وتعجّبوا من قدرته على التنبؤ بما سيؤول إليه مستقبل الأمور فهو يستبق الأحداث قبل وصولها إليها، ولشدّة إعجابهم به اتّهموه بالسحر حتى قالوا هل هناك ساحر في الأرض وآخر في السماء، وهذا استباق نبّههم بنوع الطعام الذي سيقدّم لهم.

فمن مواضع الاستباق في الرواية هي ما أخبر به النبي يوسف عن مستقبل مصر بعد تأويل رؤيا الملك، فيقول العتوم: «البقرات السبع السمان والسنبلات السبع الخضر هي سبع سنوات مخصبات، وأمَّا البقرات السبع العجاف والسنبلات السبع اليابسات فسبع سنوات مجدبات، وسوف يستغرق زمن هذين الحلمين خمسة عشر عاماً، سيأتي على مصر سبع سنوات مخصبات، تمطر فيها السماء، وتفيض فيها مياه النيل حتى تختنق به الطرقات، وإنَّهن قادمات منذ أن تخرج من عندي وتعود بتفسيري للملك، فابدؤوا من اليوم بالزرع، وازرعوا ما شئتم أين شئتم، لا تدعوا أرضاً تصلح للزراعة إلّا وازرعوها قمحاً، فإذا حصدتم القمح فلا تفرغوه من سنابله حتى لا يتعفن، ولا يأكله سوس الأرض، فإنَّما تختزنون لسبع سنوات قادمات بعدها يأكلنّ ما خزّنتموه، فإنَّ الله يمنع الغيث من السماء، وإنّ ماء النيل لينضب شيئاً فشيئاً حتى يخالط الماء الطين، فيشرب الوشل، وإنَّ المجاعة ستصيب أهل الأرض كلّهم، وأنَّه ليأكلون الثرى من الجوع، وورق الشجر إن ظلّ على الشجر ورق من الفاقة، ولن يكون في معمور الأرض وفرة من الطعام إلّا في مصر، فمصر يومئذ تحكم العالم بما لديها من غذاء» (المصدر نفسه: ٢٧٦-٢٧٧).

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

نرى في تفسير النبي يوسف لرؤيا الملك هو التنبؤ بالمستقبل القريب الذي يصيب الكرة الأرضية كلّها وأنَّ مصر سيكون لها السلطان على هذه الأرض لما تمتلكه من مقومات غذائية، فالنبي يوسف خلال تفسيره للرؤيا بأنَّ البقرات السبع السمان تدلّ على سبع سنوات مستقبلية دائمة الوفرة، كذلك السنابل الخضر، في حين أنّ البقرات العجاف والسنابل اليابسة تدلّ على استباق بأنَّه مصر قادمة على سنين عجاف يتوقف فيها المطر ونهر النيل يشحّ ماؤه، ثمَّ أنَّ النبي يوسف رسم لهم المستقبل الذي ينجيهم من هذه الكارثة التي ستحلّ بهم وأرشدهم استغلال الأراضي الصالحة للزراعة بأن يزرعوها كلّها بالقمح ثمّ عند نضوجه يحصد ويخزن بسنابله حرصاً عليه من التعفّن وبعداً من سوس الأرض، بهذا يكون لديهم خزين غذائي ينجهم من السنوات العجاف، زيادة على ذلك أنبأ بمستقبل الأرض كلّها بأنَّها سيصيبها القحط والجفاف وستلجأ إلى مصر للحصول على القمح لتسدّ رمق الجوع الذي سيصيبها، وبهذا تصبح مصر هي الدولة ذات السيادة على جميع أقطار المعمورة.

وكذلك حصل استباق في الرؤيا التي رآها يعقوب أنَّ مجموعة من الذئاب تلاحق يوسف تحاول أكله وقتله وبما أنَّ رؤيا الأنبياء حقّ فإنَّ يعقوب رفض طلب الإخوة في مرافقة يوسف لهم ولمس في قلوبهم الحقد والحسد والكره. كذلك لمّا أراد يوسف محادثة أبيه في شأن الرؤيا، طلب منه أن لا يقصُّه على أحد خاصة إخوته وتجلى ذلك في قول العتوم: «لقد رأيت حلماً يا بُني، فردَّ الابن: وأنا رأيت حلماً يا أبي تعال أقصَّه عليك، أنا سأقصُّه عليك حلمي لي ولك، وحلمك لكلِّ الناس، فلا تقصُّه على أحد سواي، ستعرف هذا عندما تكبر، وإخوتي؟ احذرهم، لكنَّهم إخوتي، فردّ: الشيطان أفعى» (المصدر نفسه: ٣٣٣).

فبهذا أدرك يعقوب أنَّ رؤيا ابنه وما جاء فيها من إشارات هي من علامات النبوة وأنَّ ابنه سيكون له شأن عظيم وقد شبّه كيد الإخوة بالشيطان وأنَّ حلمَي صاحبي السجن وهرعهما إلى يوسف بعدما رأيا منه الصدق والإحسان أخبرهما بأنَّ أحدهما سيصلب والآخر سيرتقي مكانة هامة في القصر بعد أيام عديدة، إذ أنَّ تأويل الأنبياء قطعي الثبوت والدلالة وليس مجرد تكهّنات. وقد كان حلم الملك البقرات والسنابل

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وتعبير يوسف له بواسطة السجين الناجي استشرافاً واستباقاً لما سيحدث لمصر وأهلها والخطر الذي يداهمها نتيجة القحط والجوع، وقد كان هذا الاستباق في الرواية بُعداً فنياً زمنياً يضع القارئ في الترقّب والانتظار.

٤-٢- الإيقاع الزمني

يتحدّد إيقاع الزمن من منظور السرديات بحسب وتيرة سير الأحداث، من حيث درجة سرعتها وبطئها في حالة السرعة ستقلص زمن القصة، ويختزل ويتمّ سرد أحداث تستغرق زمناً طويلاً في أسطر قليلة أو بعض كلمات بتوظيف تقنيات زمنية سردية أهمّها الخلاصة والحذف، وفي حالة تعطيل زمن القصة وتأخيره ووقف السرد (يوسف، ١٩٩٧: ٧١). ومن أهم هذه التقنيات في رواية "أنا يوسف" هي:

٤-٢-١- التسريع

يحدث تسريع إيقاع السرد حين يلجأ السارد إلى تلخيص وقائع وأحداث فلا يذكر عنها إلّا القليل، أو حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد فلا ما حدث فيها مطلقاً (المصدر نفسه:٧١). ومن التسريع في أحداث الرواية منها إخبار النبي يوسف بأنَّه سيكون سيداً على قوم من الأقوام دون المرور بالمراحل التي يتعرّض لها قبل تأويل الرؤيا، يقول: «كُن قوياً على هذه الأكتاف اللينة الآن أن تحمل غداً حلم الشعوب المقهور، وترسم لها طريق العدل والحرية والمساواة، ظلّ محتضناً له حتّى كفّت دموعه على الجريان، لا يريد أن يراه يبكي، هل يبكي الأب في حضرة الابن؟ أرسل الأب يديه، ثمّ أرجع جذعه إلى الوراء، ونظر في عينه ابنه عميقاً» (العتوم، ٢٠١٩: ٢٦).

نرى أنَّ يعقوب يخبر ابنه يوسف بأن لا يهزمه الخوف من تلك اللحظات التي رأى فيها الحلم لأن سيكبر ويصبح ذا شأن ويسود في قراره على سائر الكرة الأرضية، وبالفعل تحقّق هذا إذ أصبح النبي يوسف ذا مكانة عالية بعد تفسيره لرؤية حاكم مصر ووضع لها الحلول والتدابير التي من شأنها أن تخلصهم من هذه الكارثة، وهكذا أنّ تسريع الأحداث واضحاً إذ عبّر كلّ المراحل التي سبقت تفسير هذه الرؤية من

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الرمي في الجبّ والبيع من قبل الإخوة وكذلك بيعه في سوق النخاسة وعيشه في قصر عزيز مصر ومراودة امرأة العزيز له، مباشرة وصل إلى مرحلة السيادة على أمور مصر، فهذا التسريع كشف لنا اختصار الأحداث التي احتوتها رؤي النبي يوسف.

ثمّ نرى التسريع تجلّى في اصطياد الظبي ومزج القميص بالدم، دون النظر لبقية الأحداث والوقت اللاهب، يقول: «ثمّ دعا يهوذا بالقميص فأخذه من روبيل، ودعا بوعاء الدم فأخذه من لاوي، ثمّ قال: الآن يخلو لنا وجه يعقوب، ثمّ لطّخ القميص بدم الظبي، فصبغ الدم كفّيه، ونظر إلى القميص فأعجبته لطخة الدم القانية في البياض الناصع، ثمّ راح يمسح فيه يده جئية وذهولاً، ونشره أمام ناظريه فبدا أرجوانياً على ما تبقى من أشعة الشمس التي تهم بالرحيل، تخيله شراعاً في سفينة تتهادى في عاصفة، وضحك: إنَّه جميل، ثمّ طواه وعهد به إلى شمعون، واعترض روبيل: كلُّ رداء مدحرج في الدماء يكون للحريق، مأكلاً للنار. ماذا تعني؟ احرقوا قميصه، لا تأخذوه معكم، إنَّه دليل برائتنا. بل أنَّه دليل إدانتنا، ولم يفهم يهوذا شيئاً من كلام أخيه، وظنَّ أنَّه فقد عقله» (المصدر نفسه: ٨٤).

وهكذا نرى أنَّ تسارع الأحداث، فالإخوة بعد إلقاء أخيه في البئر يتسارعون لكي يجدوا دليلاً لبراءتهم من هذا الفعل، فنراهم يتسارعون لقتل الظبي كي يأخذوا دمه لكي يلطّخوا قميص يوسف به وكأنَّ الذئب أكله قبل فوات الوقت عليهم قبل الرجوع إلى ديار كنعان.

٤-٢-٢- الحذف:

تكرّر الحذف في الرواية في مواقع مختلفة، منها؛ قال العتوم: «لقد قمنا بجولة نتسابق فيها على الرمي بالسهام، كان يوسف متعباً فلم يشاركنا في سباقنا، وهؤلاء الصغار شاركوكم، بلى يا أبي، فما الفرق بين أصغرهم ويوسف؟ ولم يدرِ شمعون ما يجيب، فلكز لاوي بذراعه، فاستوى لاوي بجذعه، وأخذ شهيقاً عميقاً، ومسح آخر ما تساقط من دموعه فوق خديه وفمه بكمّه، وقال: إنَّ أصغرهم، وهو لم يتدرب مثله من قبل على السباق» (المصدر نفسه:٩٤).

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

هنا أراد الكاتب حذف فترة زمنية للتسريع ألا وهي فترة اتفاق الإخوة على قتل أخيهم من ليلتهم السابقة ورميه في ذلك الجبّ البعيد عن ديارهم، كذلك بعيد عن طريق القوافل المارّة بهذه المنطقة، فكأنّهم حذفوا كلّ هذه الفترة الزمينة الممتدة من بين ذهابهم من ديارهم ووصولهم إلى الصحراء ورميهم أخيهم في البئر وصيدهم الظبي وذبحه وصولاً إلى لطخ هذا القميص بالدم والرجوع إلى أبيهم ليلاً وإخباره بأنَّ يوسف أكله الذئب.

ومن مواضع الحذف أيضاً، قوله: «لقد أحسنت إليَّ طوال هذه السنوات، وأنا لن أنسى لك ذلك، وإنَّه لو مرَّ عهد رخاء فشكرت، لجدير بي إن مرَّ عهد بلاء لصبرت، وناور قطفير: السجن والجسد، فردَّ يوسف: كلاهما سجن، فأتبع قطفير: فالنساء أو السجن، فردَّ يوسف: السجن أحبُّ إليَّ. هو ذلك. فسأله يوسف أن يأخذ متاعه من غرفته في القصر، فإنَّ فيها قميصه وصكّه، فقال: خُذ إلى مستقرك ما شِئت» (المصدر نفسه: ٢١٣-٢١٤).

وهنا أراد الكاتب حذف المدة الزمنية التي أعقب وقوع المراودة وانتشار خبرها بين أرجاء المدينة التي أصبحت حديث القوم، ثمّ حذف الأحداث التي حدث داخل قصر الملك بعد وقوع المراودة، فالكلام اختصر كلّ هذه المدة وأصبح منصباً على العقوبة التي يجب أن تحلّ على النبي يوسف، فكلام النبي يوسف فيه حذف للمدة الزمنية التي قضاها داخل القصر وحياته الهانئة وتذكير الملك بأنَّه أحسن إليه لمدة سنوات فحذف هذه السنوات وصار الحديث عن فعل قريب، وهذا ما دعا الحاكم أن يخيره بين السجن والبقاء بجانب نساء طيبة، فاختار السجن وقال السجن أحبُّ إليّ.

٤-٢-٣- الوقفة:

تعدّ الوقفة من أهمّ تقنيات تبطيئ السرد، فهي تمثّل بدورها مساحة للاستراحة التي يتوقف فيها السارد وذلك من خلال فسح المجال لآلية الوصف والتصوير، حيث يصل السرد إلى منعطف يتوجب عليه التوقف، وهي تحدث عندما يوقف الكاتب تطور الزمن أي تتحقق لا يطابق أيّ زمن وظيفي مع زمن

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الخطاب ونصادف هذه الوقفات الزمنية أثناء الوصف أو خواطر (بوديبة، ٢٠٠٦: ١٠٨). فالوصف عادة يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية، ويعطّل حركتها، وهي تحدث نتيجة لقيام السارد بالوصف أو تعليقات الهامشية للتوقف غير أنّ الوصف في الرواية الحديثة أصبح لازمة فنية، خاصة عندما يتحوّل البطل إلى سارد، ويقف على أعماق النفس البشرية، مصوراً الانطباعات والأحاسيس العميقة (لحميداني، ٢٠٠٧: ٧٦). اختلفت مواطن الوصف والموصوفات فيها فالوصف بتعطيله للسرد ساهم في تشكيل البنية الزمنية لهذا النص الروائي وبما أنّ النصوص السردية الحديثة تعتمد على الوصف فإنّ روايتنا لا تخلو منه أيضاً فقد رصدناه في عديد المواطن نذكر منه:

«قال يهوذا لإخوته في المساء وهم مجتمعون بعد يوم طويل شاقٍ في الحقول: أبونا يتردّد على بيت عمّتنا كثيراً، ردَّ عليه لاوي: ماذا تريد أن تقول من وراء هذه العبارة، أخ يزور أخته يبرّها ما الغريب في الأمر، أجابه يهوذا: مسكين أنت، تظن أبانا بارٌّ بأخته، تدخل شمعون في الحديث: أنا أعرف ما تقصد يا يهوذا؟ لماذا لا تقول ما تريد صراحة، غمزه بطرف عينه، ضحك يهوذا: سأقول، لكنّني وددتُ أن يبدأ إخوتي هؤلاء الجهلة بالقول، تدخل الأخ الكبير روبيل: كُفّوا عن هرائكم، اصمت يا يهوذا ولا تكن عيّاراً، وقف يهوذا وقال بتحدٍ: لا أحد يمكنه أن يسكتني، أتعرف يا روبيل أنَّه يزورها من أجل يوسف، لماذا نُخبّئ الأشياء ولا نظهرها على حقيقتها، إنَّ يوسف قد ملأ حياته وملك عليه فؤاده، إنَّه يحبّه أكثر منّا، عليه أن يوزّع الحبّ علينا بالتساوي، نهرهما روبيل: توقّفوا أيُّها الفلاسفة البكّاؤون، توقّفوا لا يحقّ لكم أن تتحدّثوا عن أبيكم بهذه الطريقة، ماذا حدث لكم، هل فقدتم عقولكم. صرخ يهوذا: سنفقدها على الحقيقة إذا استمرّ أبونا بهذه المحاباة، الصبر له حدود، والصمت له حدود، والحقّ لا يغضب منه أحد، على أبينا أن يتوقّف عن تحيّزه الفظّ هذا» (العتوم، ٢٠١٩: ٣٧-٣٨).

توقّف السارد عن سرد الأحداث ووضع لنا استراحة متمثّلة في وصف حبِّ النبي يعقوب للنبي يوسف، وهذا ما دعا الإخوة يجتمعون لكي ينهوا هذا التمييز بينهم وبين أخيهم الأصغر، فهنا وقف السرد لمدة من

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الزمن لبيان آراء الإخوة في هذا الحبّ، فكأنّ كلّ الأحداث توقّفت لبحث قضية عدول النبي يعقوب عن حبّه ليوسف وتوزيع الحبّ بينهم بالتساوي، ولمّا لم يتوقّف النبي يعقوب التمييز بين أبنائه، انبرى الإخوة جميعاً وهم مجتمعون في ذلك الليل المظلم بعد عودتهم من تلك الصحراء، على أن يتخلّصوا من أخيهم الذي سلب قلب أبيهم عنه، لذا راحوا يختلقون الوسائل المختلفة للتخلّص منه، لذا أجمعوا على أخذه للصحراء ورميه في ذلك الجبّ بعد إقناع أبيهم للقبول بمصاحبة أخيهم لهم. ومن الوقفات في الرواية هي توقّف السرد لوصف أحداث الليلة التي دعت فيها امرأة العزيز النساء ودخول النبي يوسف عليهن، يقول: «واحتفى القصر في تلك الليلة بالضيفات من أشراف نساء مصر، ليلة ليست كلَّ الليالي السابقات، أعدَّ لها من الزينة ما يذهل، ومن العرض ما يأخذ بالألباب، ودخلن يمسن كما كنّ يمسنَ في الماضي، يتمايلن كما أنَّ العهد بالتمايل جدّ قريب، واستقبلتهنّ زليخة على باب القصر، ودخلت معهن واحدة واحدة، وأرتهن مقاعدهن من النعيم، كانت القاعة الكبرى قد جهزّت بها الطنافس والارآئك ووالمشربيات والوسائد على أجمل ما يكون وأرقى ما يرى.. وجعلت أصغرهن يجلسن من الجهة القريبة الذي سيدخل منه يوسف، وكانت المتكآت قد أُعدّت على الطرفين في صفين متقابلين، بدأ الصف الأول على يمن الداخل من الباب الكبير، ويقابله صفٌّ آخر من جهة اليسار... واتّخذت النساء على المتكآت، واسترحن على فرشهن ينظر إلى الفاكهة أمامهن ينتظرن لحظة البدئ، وسرى زحير بين النساء ملأ القاعة كلّها، وتأكّدت أنّ في متكأ كلِّ واحدة منه سكينها الحاد، وهزّت رأسها وقلبها يجب فرحة وترقّباً، ثمّ صفقت بيدها، فتناولت كلُّ واحدة سكينها، وأخذت كلِّ متكِّئة أترجتها من الطبق، وأعملت السكين في الأترجة، كان يوسف في تلك اللحظة يدخل حاملاً فاكهة السيدة، وسمعنَ وقع أقدامه وهو يعبر الباب الكبير، ونظرنَ إلى الداخل النوراني، وكانت نظرة واحدة إليه من كلِّ امرأة إليه كافية ألّا يرفعنَ عنه نظراتهن أبداً، بدا أنَّ عيونهنّ تعلّقت بهذا الفتى النبوي المدهش، وكانت أصغر النساء وأجملهن على يمين الداخل في أول الصف، فشهقت، وعاص السكين في الأترجة، ووصل إلى يدها، وغاص في اللحم كما يغوص في

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

قطعة الزبد، عبرها إلى الثانية فشهقت وفعلت كما فعلت سابقتها، وكلمًا عبر واحدة جديدة عن يمينه أو شماله وهو ماضٍ في طريقه إلى سيدته في آخر هذين الصفين شهقت الجديدة فكنت تسمع تتابع الشهقات، وكان السكين يغوص أكثر في لحم اليد الأولى» (المصدر نفسه: ٢٠٦-٢٠٨).

في هذه الوقفة حاول الكاتب أن يصف ذلك المجلس الذي أعدّته سيدة القصر لنساء أشراف مصر بعد ما بدا منهن اللوم عليها بعد مراودتها لذلك الفتى غير أنَّهن لم يشاهدن هذا الفتى، فأعدّت لهن هذا المجلس لكي يقفن عن كلامهم عنها، فالسارد وقف على وصف ما أعدّت لهذا المجلس من الأرائك والوسائل والأترج وكلّ ما يجعله جميل في نظرهن، ثمّ قامت بالطلب منهن الجلوس حسب ما هي أعدتّ أماكنهُنَّ، لذا أخذت كلّ واحدة منهن سكيناً وأترجه، هن في هذا الحال طلب من فتاها الدخول عليها ليقدّم لها الطعام، وما أسمعن وقع أقدامه ولفت أنظارهنَّ فما أن رأته إحداهنّ حتى شهقت وتتابعت تلك الشهقات من جميع النساء على الصفين حتى قطعَّن أصابعهنّ لشدّة ذهولهن. فهذه الوقفة الوصفية بينَّت لنا حال هذا المجلس وما دار به بين النساء وامرأة العزيز.

الخاتمة:

إنَّ الزمان من العناصر المهمة في بناء كلّ عمل روائي، إذ يشكّل عنصراً مهمّاً في بناء العمل السردي إذ له أدواته وأنواعه وأبعاده وما لهذه الأمور من أهمية داخل أحداث العمل الفني، لذلك نرى أنَّ الكاتب أولى أهمية بالغة لهذا العنصر في بناء نصِّ الرواية. كما شكّلت شخصية أيمن العتوم أديباً بارعاً في جميع أعماله الأدبية، إذ برغم من كونه مهندساً إلَّا أنَّه برع في كتابة النصوص الروائية، فهذا يدلّ على غزارة ذهنيته الفكرية القادرة على إنتاج نصوص أدبية ذات حبكة فنية كلٌّ منها تختلف عن الأخرى، فكلُّ واحدة منها لها أسلوبها الخاصّ ورونقها وقوّتها في التعبير عن الموضوع الذي تعالجه، ومن هذه الأعمال رواية "أنا يوسف"، ذات الطابع الديني البحت، حيث وظّف العتوم أحداث الرواية ببراعة منقطعة النظير تدلّ على قوته في حبك النصوص الروائية السردية، وخصوصاً الزمان فيها. بعد هذه الدراسة شبة

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

المستفيضة في رواية "أنا يوسف" وبحث التقنيات الزمنية يمكن أن نجمّل أهمّ النتائج التي توصل إليها البحث على النحو التالي:

– برزت أهمية الزمان هذه الرواية من خلال توظيف الكاتب لتقنيات هذا العنصر، حيث أكثر الكاتب من استخدام تقنية الاسترجاع بنوعيه السار والمؤلم داخل الرواية، لأنَّ كثرة الأحداث الماضية التي حدثت لأغلب أبطال الرواية، حيث حفلت الرواية بأحداث زمانية مختلفة بدءاً من تذكّر النبي يوسف لياليه الثلاثة في البئر لحظة دخوله السجن، زيادة على تذكّره الحياة الهانئة في القصر.

– نرى أنَّ الكاتب أكثر من استخدام فعل "تذكّر" أثناء توظيفه تقنية الاسترجاع وهذا ما يؤكّد أهمية هذه التقنية في الرواية من خلال أسلوب الكاتب. كما استفاد من الاستباق أيضاً ولكن استخدامه من الاسترجاع أكثر من الاستباق وتوظيفه من الاسترجاع المؤلم أكثر من الاسترجاع السار. كما أنّه وظّف الاسترجاع الداخلي والخارجي في قصته ولم يستفد من الاسترجاع المختلط فيها.

– إنّ الكاتب استفاد من التقنيات الزمنية السردية الأخرى في روايته هذه مثل الاستباق والحذف والوقفة والتسريع لإغناء القصة بالعناصر السردية وتحسين بيان أحداث القصة وأبطالها.

المصادر والمراجع:

–القرآن الكريم.

١) أبو طيب، عبد العالي (٢٠٠٧م)، *مستويات دراسة النص الروائي*، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي.

٢) الأسمري، علي قاسم (٢٠٠٥)، *دراسات في شعر العتوم*، ط١، منشورات الأردن.

٣) التميمي، سعيد، (٢٠٢١)، *دراسات في الشعر الأردني*، ط١، الأردن: دار عمار.

٤) الرياحي، محمد عيسى، (٢٠١١)، *دراسات في الزمن السردي*، ط١، مصر دار النشر و التوزيع.

٥) العجمي، مرسل فالح، (١٩٩٤م)، *السرديات مقدمة نظرية ومقتربات تطبيقية*، ط٢، مصر: دار قباء للنشر.

٦) المرزقي، سمير، وجميل شاكر، (١٩٩٧م)، *مدخل إلى نظرية القصة*، بغداد: دار الشؤون الثقافية للنشر و التوزيع.

٧) المسدي، عبد السلام، (١٩٨٦م)، *اللسانيات وأسسها المعرفية*، ط١، تونس: الدار التونسية للنشر.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

٨) النعيمي، عبد الملك، (٢٠١١)، *الزمن الروائي*، ط١، بيروت: دارلبنان ناشرون.
٩) باشلار، غستون (٢٠٠٣م، *جدلية الزمن*، ترجمة: خليل أحمد، ط١، بيروت: دار صادر.
١٠) بحراوي، حسن، (٢٠١٢م)، *بنية الشكل الروائي*، ط١، المغرب: دار قباء..
١١) بودبية، إدريس (٢٠٠٦)، *الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار*، ط١، تونس: الدار التونسية للنشر والتوزيع.
١٢) تاورتة، محمد العيد (٢٠٠٨م)، *بناء الزمن الروائي عند سيزا قاسم*، ط١، تونس: الدار التونسية للطبع.
١٣) جنيت، جيراد، (١٩٩٨م)، *خطاب الحكاية*، ترجمة: محمد معتصم وآخرون، ط١، دارالنشر والتوزيع مصر: المعارف.
١٤) حموده، حنان محمد موسى، (١٩٩٢م)، *الزمكانية وبنية الشعر المعاصر– أحمد عبد المعطي نموذجاً*، ط٢، بيروت: دار الجبل للنشر و التوزيع.
١٥) رايد، عبد الصمد، (٢٠٠٨م)، *مفهوم الزمن ودلالته في الرواية المعاصرة*، ط٢، بيروت: دار الجبل للنشر و التوزيع.
١٦) شاهين، أسماء (٢٠٠٦م)، *جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا*، ط١، بيروت: دار الجبل.
١٧) قسومة، عبد الحميد، (٢٠٠٨م)، *تجليات الزمن الروائي*، ط١، بيروت: منشورات محمد علي بيضون.
١٨) قصراوي، مها حسن، (١٩٩٦م)، *الزمن في الرواية العربية*، ط١، مصر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
١٩) لحميداوي، حميد، (٢٠٠٧م)، *بنية النص السردي*، ط٢، تونس: الدار الخضراء للنشر.
٢٠) محمد، بشير، (٢٠٠١م)، *بنية الزمن الروائي في الخطاب الجزائري*، ط١، الجزائر: دار الجزائر للنشر.
٢١) مرتاض، عبد الملك، (١٩٩٤م)، *في نظرية الزمن*، ط٢، المغرب: دار المعرفة الجامعية للنشر.
٢٢) ــــــــــــــــ (٢٠٠٨م)، *ألف ليلة وليلة تحليل سيميائي*، ط١، الإمارات: دار الشارقة للنشر.
٢٣) يقطين، سعيد، (١٩٩٤م)، *انفتاح النص الروائي (النص والسياق)*، ط١، بيروت: دار المعارف للنشر.
٢٤) ــــــــــــــــ (٢٠٠٨م)، *تحليل الخطاب الروائي*، ط١، مصر: دارالمعارف للنشر.
٢٥) يمني، سعيد، (٢٠٠٦م)، *تقنيات السرد الروائي (في ضوء المنهج البنيوي)*، ط٢، بيروت: دار القلم.
٢٦) يوسف، آمنة، (١٩٩٧م)، *تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق*، ط٢، المغرب: الدار البيضاء للنشر.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.